وقف مركز مكة العالمي للهداية القرآنية
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

أثر الهدايات القرآنية في بناء الفكر المعتدل

اسم الباحث/ـة

د/ محمد عالم بن أبو البشر شاهر ملوك

بسم الله الرحمن الرحيم

المستخلص

عنوان الدراسة: (أثر الهدايات القرآنية في بناء الفكر المعتدل) ومحور الدراسة: (المحور الثالث هدايات القرآن الكريم وأثرها في الرقي الأخلاقي وبناء القيم الإنسانية).

وأهداف الدراسة: إبراز دور الهداية القرآنية في بناء الفكر المعتدل، وإيضاح مفاسد الانحراف الفكري على الفرد والمجتمع في ضوء الهدايات القرآنية، وبيان عظمة وشمولية الشريعة الإسلامية وبراءتها من الفكر الضال بكل أشكاله وأنواعه وصوره، إبراز الصورة الحقيقية للمملكة العربية السعودية في مجال الاعتدال.

ومشكلة الدراسة: تكمن مشكلة الدراسة أن الانحراف الفكري في الدين هي أكبر مدخل من مداخل الشيطان على الإنسان المسلم، وهي مضادة للاستقامة والاعتدال اللتين هما وصف القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وهي تمثل بداية التحول والمروق عن الدين، ومن هنا كان الاعتدال سبباً للنجاة في الدنيا والآخرة، كما يحقق الثبات على الطريق القويم والصراط المستقيم في شتى جوانب الحياة.

وأهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في أنها تعالج موضوعاً من أهم المواضيع التي تهم المجتمع المسلم بصفة عامه، والفرد المسلم بصفة خاصة وهو موضوع بعنوان: **(أثر الهدايات القرآنية في بناء الفكر المعتدل)** كما تكمن أهمية هذه الدراسة من الناحية العملية في أنها تبرز دور الهدايات القرآنية في بناء الفكر المعتدل،

و**منهج الدراسة:** المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي.

هيكل الدراسة:

التمهيد: التعريف بمصطلحات الدراسة (الفكر، الاعتدال).

المبحث الأول: أهمية الهدايات القرآنية في بناء الفكر المعتدل.

المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في وقاية وتحصين الفكر.

المبحث الثالث: أبرز أسباب الفكر المنحرف وطرق الوقاية منه.

المبحث الرابع: نشر ثقافة الاعتدال لدى أفراد المجتمع.

المبحث الخامس: أثر الهدايات القرآنية في تعزيز قيم الاعتدال وروح الانتماء الوطني لدى أفراد المجتمع.

المقدِّمة

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتمَّ علينا النعمة، وجعل أمَّتنا -أمَّة الإسلام- خيرَ أمَّة، وبعث فينا رسولًا منَّا يتلو علينا آياته ويزكينا، ويعلِّمنا الكتاب والحكمة، والصلاة والسلام على مَن أرسله الله للعالمين رحمة، نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه. **أما بعد:**

فمما لا شك فيه أن القرآن الكريم طريق هداية ونور وموعظة وذكرى، ومن هداية القرآن الكريم عنايته بالفكر الذي هو محل العقل، وجعله هو مصدر تلقي الأحكام والتكاليف الشرعية، وبه يسلك المرء طريق الهداية، وبه يتردى في مهالك الردى والغواية، ومن أهم الأمور التي دعا إليها القرآن الكريم وربى عليها المرء هو عنايته بالفكر والعقل واستخدامه كمنهج الوسطية والاعتدال، والبعد عن منهج الغلو والتنطع والتشدد، فقد جعل اللهُ هذه الأُمَّةَ هي الأُمة الوسط في جميع أبواب الدِّين، فأهل السنة هم في جملتهم العدول الخيار، أهل التوسط والاعتدال في كل أمور الدين؛ عقيدة وعلمًا وعملا وأخلاقًا وسطًا بين الغلو والتقصير، وبين التفريط والإفراط في سائر الأمور.

فالهدايات القرآنية هي أعظم الهدايات وأقومُها، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، فمن اهتدى بما فيه كان أكملَ الناس علمًا وعملاً وخُلُقًا وسيرة، وقد كان وصف الكمال في خُلُق النبي ﷺأنه امتثل القرآن واهتدى به حتى كان سجيَّته؛ وذلك حين سُئلت عائشة-رضي الله عنْها- عن خُلُق النبي ﷺ فقالت للسائل: «ألستَ تقرأ القرآن؟» قال: بلى، قالت: «فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن»[1].

وإسهاماً منا في كتابة هذا البحث بعنوان:

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه -كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا- بَابُ جَامِعِ صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَمَنْ نَامَ عَنْهُ أَوْ مَرِضَ (١/ ٥١٢) (٧٤٦).

(**أثر الهدايات القرآنية في بناء الفكر المعتدل**)، وقد سعيت فيه بيان أن للهدايات القرآنية أثر كبير في الابتعاد عن الانحراف الفكري.

أهداف الدراسة:

١-إبراز دور الهداية القرآنية في بناء الفكر المعتدل.

٢-إيضاح مفاسد الانحراف الفكري على الفرد والمجتمع في ضوء الهدايات القرآنية.

٣-بيان عظمة وشمولية الشريعة الإسلامية وبراءتها من الفكر الضال بكل أشكاله وأنواعه وصوره.

٤-إبراز الصورة الحقيقية للمملكة العربية السعودية في مجال الاعتدال.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة أن الانحراف الفكري في الدين هي أكبر مدخل من مداخل الشيطان على الإنسان المسلم، وهي مضادة للاستقامة والاعتدال اللتين هما وصف القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهي تمثل بداية التحول والمروق عن الدين، ومن هنا كان الاعتدال سبباً للنجاة في الدنيا والآخرة، كما يحقق الثبات على الطريق القويم والصراط المستقيم في شتى جوانب الحياة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من الناحية العلمية في أنها تعالج موضوعاً من أهم المواضيع التي تهم المجتمع المسلم بصفة عامه، والفرد المسلم بصفة خاصة وهو موضوع بعنوان: (**أثر الهدايات القرآنية في بناء الفكر المعتدل**) كما تكمن أهمية هذه الدراسة من الناحية العملية في أنها تبرز دور الهدايات القرآنية في بناء الفكر المعتدل.

منهج الدراسة:

المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي.

هيكل الدراسة:

التمهيد: التعريف بمصطلحات الدراسة (الفكر، الاعتدال).

المبحث الأول: أهمية الهدايات القرآنية في بناء الفكر المعتدل.

المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في وقاية وتحصين الفكر.

المبحث الثالث: أبرز أسباب الفكر المنحرف وطرق الوقاية منه.

المبحث الرابع: نشر ثقافة الاعتدال لدى أفراد المجتمع.

المبحث الخامس: أثر الهدايات القرآنية في تعزيز قيم الاعتدال وروح الانتماء الوطني لدى أفراد المجتمع.

المبحث السادس: إبراز الصورة الحقيقية للمملكة العربية السعودية في مجال الاعتدال.

التمهيد: التعريف بمصطلحات الدراسة (الفكر، الاعتدال):

تعريف الفكر في اللغة:

الفكر من "فكَرَ؛ -الفاء والكاف والراء-: تردّد القلب في الشيء، يقال: تفكَّر، إذا رَدَّدَ قلبه معتبرًا، ورجل فِكِّيرٌ: كثير الفكر"[(١)].

و"الْفِكْرُ -بِالْكَسْرِ- تَرَدُّدُ الْقَلْبِ بِالنَّظَرِ وَالتَّدَبُّرِ لِطَلَبِ الْمَعَانِي وَلِي فِي الْأَمْرِ فِكْرٌ، أَيْ: نَظَرٌ وَرَوِيَّةٌ"[(٢)].

مما سبق تبين أن الفكر يكون فيما يحتاج إلى إمعان النظر والتأمل والتدقيق في محتواه.

الفكر في الاصطلاح:

ذكر إمام الحرمين أبو المعالي، أن الفكر يدل على النظر، يقول:

"والنظر في اصطلاح الموحدين هو: الفكر الذي يطلب به من قام به علماً أو غلبة ظن؛ ثم ينقسم النظر إلى قسمين: إلى الصحيح وإلى الفاسد"[(٣)].

إن المراد بالفكر في هذه الدراسة هو:

الرؤية والصورة الذهنية لتصور الإسلام في عقل الفرد وتفكيره، سواء كان من الناحية الاعتقادية أو العملية[(٤)].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس(٤/٤٤٦).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي [الفاء مع الكاف وما يثلثهما]. (٧/ ٢٣٩).

(٣) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لأبي المعالي الجويني (ص ٢٥). والحماية الشرعية من الانحراف الفكري، دراسة تحليلية نقدية، لمصطفى بن أحمد سلطان عسيري، رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراه في السياسة الشرعية، بإشراف: معالي الشيخ الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالله أبا الخيل، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم العقيدة، عام ١٤٣٦هـ(ص ١٦-٢٠).

(٤) انظر: الانحراف الفكري، مفهومه، أسبابه، علاجه، في ضوء الكتاب والسنة، لطه عابدين (ص٨)

الاعتدال لغة: من معاني الاعتدال في اللغة: الحكم بالعدل، والاستقامة، والتقويم، والتسوية، والمماثلة، والموازنة، والتزكية، والمساواة، والإنصاف، والتوسط[١].

اصطلاحاً: الاعتدال: هو التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما: الإفراط والتفريط[٢].

---

[١] انظر:القاموس المحيط، للفيروزآبادى(ص١٣٣١) مادة [عدل]ومختار الصحاح، للرازي (ص ٤٦٧)مادة [عدل].

[٢] انظر: بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو،لمجموعة من العلماء(ص٤).

المبحث الأول: أهمية الهدايات القرآنية في بناء الفكر المعتدل:

إن الهدايات القرآنية لها أهميتها وجلالة قدرها؛ لتعلقها بكتاب الله تعالى، ما هي إلا وسيلة للعمل بها والاهتداء بهديها، عقيدة، وعبادة، وأخلاقاً، ومعاملةً، وعلماً وعملا ودعوةً للبشرية إلى الحق في جميع نواحي الحياة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، فالقرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى، وهو المعجزة الخالدة لخاتم النبيين، آياته تخاطب القلوب، وتنير العقول، وتهدي الناس في جميع الأمور، هو الآمر الناهي الواعظ الزاجر، وهو نور يكشف ظلمات الجهل، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس علمًا وعملًا، وهداية الناس للتي هي أقوم في كل الخصال، في العقائد والعبادات والمعاملات، وفي الملك والحكم والسياسة والأخلاق، وفي سائر الأمور الدينية والدنيوية، وكان النبي -صلّى الله عليه وسلم- تعامله كله بالقرآن الكريم حتى صار امتثال القرآن - أمراً ونهياً - سجية له وخُلقا تطبّعه، فما أمره القرآن فعله، وما نهاه عنه تركه، هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم؛ من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم وكل خلق جميل.

فالهدايات القرآنية هي أساس حماية الفكر من الانحراف ومنطلق الاعتدال والتوسط، والقرآن الكريم يدعو بآياته وأحكامه إلى بناء الفكر المعتدل، فالأمن الفكري إذا تحقق في الأمة يكون مصدر عزها وتطورها ونموها حضارياً وثقافياً؛ بل إن تحقيق الأمن الفكري يعد سياجاً قوياً وحصناً منيعاً لحماية المجتمع عامة والشباب خاصة من أي فكر دخيل أو هدام، والقرآن الكريم نقّى عقل المسلم وحماه من الفكر المنحرف، كما دعا القرآن الكريم إلى استخدام الفكر للوصول إلى الإيمان بالله والتمسك بمنهجه عقيدة وشريعة، كما حذّر القرآن من الانحراف الفكري؛ لأنه يحول بين الشخص وبين الوصول للمعرفة الصحيحة قال ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾[المؤمنون: ٧١] يقول

تعالى ذكره: "ولو عمل الرب تعالى ذكره بما يهوى هؤلاء المشركون وأجرى التدبير على مشيئتهم وإرادتهم وترك الحق الذي هم له كارهون، لفسدت السموات والأرض ومن فيهن; وذلك أنهم لا يعرفون عواقب الأمور والصحيح من التدبير والفاسد، فلو كانت الأمور جارية على مشيئتهم وأهوائهم مع إيثار أكثرهم الباطل على الحق، لم تقر السموات والأرض ومن فيهن من خلق الله، لأن ذلك قام بالحق"(١).

يقول ابن القيم :" وليعلم طالب العلم، ودارس القرآن الكريم أنه ليس أنفع له في معاده ومعاشه وحياته الدنيا وأخرته، وأقرب إلى سلامته، ونجاته وسعادته من تدبر القرآن الكريم، وفهمه، وإطالة التأمل فيه، والعمل بمقتضاه "(٢).

ويعدّ الاعتدال من أهم القيم التي يتمحور حولها الهدايات القرآنية؛ وهو من إحدى الصفات الشخصية المرغوب فيها وهو شيء محبب يؤدي إلى اتسام هذا المجتمع بالتماسك ، الذي يدفع به قدما في اتجاه النمو الحضاري والإنساني، فالمسلمون في أمس الحاجة - لا سيما في عصرنا - إلى معرفة هدايات القرآن الكريم، في بناء الفكر المعتدل؛ فإنَّ كل كمال ديني أو دنيوي، عاجلٍ أو آجلٍ مفتقِرٌ إلى الهدايات القرآنية؛ إذ إنها لازمة لكل صلاح وإصلاح في الأرض، سواء في مجال العقيدة أو العبادة أو الأخلاق أو المعاملات أو غير ذلك من سائر جوانب الحياة، وبهذه الهدايات الربانية تتحقق السعادة الحقيقية.

(١) تفسير الطبري (١٩ / ٥٧)
(٢) مدارج السالكين، لابن القيم(ص٤٥٢)

المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في وقاية وتحصين الفكر:

اهتمَّ القرآن الكريم بوقاية فكر الإنسان من الزيغ والانحراف والضلال، والحفاظ عليهم من الاعتداءات الحسية والمعنوية، وللقرآن منهجه المتميز في هذا المجال فللقرآن في ذلك عدة مناهج من أهمها:

أولاً: الحث على العناية بالعقيدة الصحيحة:

إنّ المراد بتأصيل العقيدة هو جعل التوحيد هو الأصل، ومن أشرك معه شيئًا ولو يسيرًا لا يَقْبَلُ الله منه صَرفًا ولا عَدلًا، "وقد فسر العلماء العبادة بمعان متقاربة من أجمعها ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول: العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة[(١)].

وتأصيل العقيدة لدى الفرد المسلم، خطّ دفاع يَمنع عن الانحرافات الفكرية بكل أنواعها، ويجب مخاطبته بجميع الوسائل المتاحة، وحسب مستوياتِهم العقلية والاجتماعية والنفسية [(٢)].

ثانياً: الحث على طلب العلم:

لقد أكدَّ القرآن الكريم والسنة النبوية على أهمية العلم والمعرفة؛ ليأخذ بيد الإنسان نحو عمارة الأرض بكل ما أوتي من وسائل العلم المتوفرة، وجاءت نصوص الكتاب والسنة منوهة بفضل العلم وأهله، والحث على تعلمه وكسبه، يقول سبحانه: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ [العلق: ١-٥] وهذه أول آية من كتاب الله تعالى تحث المسلمين وتحضهم على العلم والتعلم،

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/ ١٤٩).

(٢) انظر: الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة، لعبدالله بن عبدالمحسن التركي (ص ٩). وكتاب الدعوة الى الاسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الاسلامية، سير توماس أرنولد(ص٢٢-٣٢).

وفي أهمية العلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» [(١)].

ولقد رفع الله تعالى شأن العلم وأهله، وبيَّن مكانتهم، ورفع منزلتهم، فقال سبحانه: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[المجادلة: ١١]. وفي الحديث الصحيح «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً، سَهّلَ الله لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَىَ الْجَنّةِ» [(٢)].

ولحصول هذا العلم لابد أن تكون الطرق ومناهج التلقي صحيحة، وحصول الخلل في مناهج تلقي العلم يعني سبب من أسباب الانحراف الفكري؛ لأن تلقي العلم له منهج مأثور منذ عهد النَّبيّﷺ والصحابة والتابعين، وسلف الأمة، واقتفاه أئمة الهدى إلى يومنا هذا،

وهذا المنهج إنما هو العلم والعمل والاهتداء والاقتداء والسلوك والتعامل، وهو الإلمام بالقواعد الشرعية والأصول العامة أكثر من مجرد الإلمام بفرعيات الأحكام أو بكميات النصوص، إن أساس العلم النافع العلم بكتاب الله تعالى، وقال ابن حجر-رحمه الله-:"والمراد بالعلم العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه في عبادته ومعاملاته والعلم بالله وصفاته، وما يجبُ له من القيام بأمره وتنزيهه عن النقائص"[(٣)].

إن العناية بالعلم الشرعي هو من أهم طرق الوقاية من الانحراف الفكري، وضعف العلم وذهاب العلماء من أعظم أسبابه، كما دلت على ذلك السنة المطهرة، فعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهﷺ يَقولُ: «إِنَّ الله لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه،في باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (٨١/١)، حديث رقم (٢٢٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة،حديث رقم (٢٢٠)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، (٣٧/١)كتاب العلم –باب العلم قبل القول والعمل.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (١/ ١٤١) .

العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[(١)].فهذا الحديث يؤكد أهمية وجود العلماء كضمانة للاستقامة على الحق، وإن فقدهم سبب عظيم من أسباب انحراف الناس وضلالهم، ومما يؤكد أهمية العلم كضمانة حقيقية ضدّ الانحراف، وما نلحظه في الواقع من أنه كلما قلّ العلم بالكتاب الكريم والسنة المطهرة في مجتمع ما كلما بدت ظواهر الانحراف الفكري جليَّة واضحة.

ثانيًا: حض القرآن على التفكر والنظر:

لقد اهتم القرآن الكريم بالتّأمل والتفكر والنظر في آياته، قال سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، قال ابن عاشور: "والتدبر: التفكر والتأمُّل الذي يبلغ به صاحبه معرفة المراد من المعاني، وإنَّما يكون ذلك في كلام قليل اللفظ كثير المعاني التي أودعت فيه، بحيثُ كُلَّما ازداد المتدبر تدبرًا، انكشف له معانٍ لم تكن بادية له بادئ النظر ".[(٢)]

إن دعوة القرآن إلى التفكر تشمل الدعوة إلى فهم معاني كتاب الله، مما يدل على إحْكام التنزل في القرآن، والخَلْق في الكون؛ فلولا هذا الإحْكام ما جعلهما القرآنُ موضعًا للتفكر.. قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

تلك شذرات وإشارات عن منهج القرآن الكريم في وقاية وتحصين الفكر المسلم من الانحراف، وهو منهج يهدف إلى إصلاح الفرد والجماعة، وإحلال الأمن والسلام والسكينة في قلوبهم، وعقولهم، ونفوسهم.

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٣١) كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، حديث رقم (١٠٠)، واللفظ له، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٥٨) كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، حديث رقم (٢٦٧٣) من حديث عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما.

(٢) التحرير والتنوير (٢٣/ ١٤٨)

المبحث الثالث: أبرز أسباب الفكر المنحرف وطرق الوقاية منه:

أسباب الفكر المنحرف وطرق الوقاية منه كثيرة أهمها:

١-الخلل في مناهج تلقي العلم:

أكّد القرآن الكريم على أهمية العلم والمعرفة، فقد أشار القرآن الكريم بقوله: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[العلق: ١-٥]. وكتاب الله تعالى قد تضمّن الإشارة إلى أهمية العلم، وتميز العالم، والهدف من التفكير الصحيح، ولحصول هذا العلم لابد أن تكون الطرق ومناهج التلقي صحيحة، كما أن حصول الخلل في مناهج تلقي العلم يعني سبب من أسباب الانحراف الفكري،

ويكمن الخلل في مناهج تلقي العلم في أمور كثيرة منها:

-عدم إخلاص النية:

فمعنى إخلاص النية هو أن يكون مراد العبد بجميع أقواله وأعماله الظاهرة والباطنة ابتغاء وجه الله، قال الله -عز وجل-: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

وفي عدم إخلاص النية في طلب العلم، جاء وعيد شديد كما ثبت عن النبي ﷺ: «من تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يبتغي بِهِ وَجْهُ الله -عز وجل- لَا يَتَعَلَّمُهُ إلا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا من الدُّنْيَا لم يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يوم الْقِيَامَةِ يَعْنِي رِيحَهَا» (١)

أي: ريحها.

وأيضا قال النبي ﷺ: «لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ ولا لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ ولا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ فَمَنْ فَعَلَ ذلك

(١) أخرجه أبوداود في سننه.(٣/٣٢٣) أول كِتَاب الْعِلْمِ-بَاب في طَلَبِ الْعِلْمِ لِغَيْرِ الله تَعَالَى -حديث رقم(٣٦٦٤). قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم:(٦١٥٩) في صحيح الجامع.

فَالنَّارُ النَّارُ» [(١)] .

وكذلك: «قال من تَعَلَّمَ عِلْمًا لِغَيْرِ الله أو أَرَادَ بِهِ غير الله فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ من النَّارِ» [(٢)] .

فعدم إخلاص النية في التعلم أو التعليم من أجل الوظيفية فقط أو من أجل وجاهة أواستعلاء، أو من أجل أن يقال: فلان شيخ، وفلان دكتور أمر مغبته عظيمة، وعاقبته وخيمة.

فضرورة الإخلاص في طلب العلم: أمر لا يتمارى فيه اثنان، ولا يتناطح فيه عنزان؛ فكل عمل خلا من الإخلاص فَقَدَ قيمته؛ فالإخلاص أساس اليقين، ومن تيقن أمراً دام على السير في نطاقه.

٢-العدول عن الكتاب والسنة:

فالكتاب والسنة مصدران أساسيان لتلقي الحق والهدى؛ قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩].

وقال النبي ﷺ: «إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ الله -عَزَّ وَجَلَّ- وَعِتْرَتِي كِتَابُ الله حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُونِي بِمَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا» [(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، (٩٣/١) بَاب الِانْتِفَاعِ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ-حديث رقم (٢٥٤)، وقال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم:(٧٣٧٠) في صحيح الجامع .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٣٣/٥) كِتَاب الْعِلْمِ عن رسول الله ﷺ بَاب ما جاء فِيمَنْ يَطْلُبُ بِعِلْمِهِ الدُّنْيَا.حديث رقم(٢٦٥٥). قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ أَيُّوبَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

(٣) أخرجه أحمد في مسند (٢٢ / ٢٥٢) قال الألباني: صحيح، انظر: الصحيحة (٤ / ٣٥٦ - ٣٥٧).

إذاً فالبعد عن الكتاب والسنة علماً وعملاً، وعدم الوقوف عند حدودهما هو بداية الشر وأعظم مدخل من مداخل الشيطان؛ ولذا فإنّ ثمرة الانحراف عن الكتاب والسنة للمسلم في دينه ودنياه الهلاك والانقطاع، والسلامة دائماً في لزوم الكتاب والسنة، للثبات على الحق ورد كل شبهة وباطل يوجه إليه لانحرافه

٣-عدم اتباع طريقة السلف في العلم والعمل:

وقد بيّن النبي ﷺ أن خير قرون هذه الأمة وأفضلها: أقربها إليه، فقال: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم ،ثم الذين يلونهم» [(١)] وأوضح في حديث عبد الله بن عَمْرٍو قال: قال رسول الله ﷺ : «لَيَأْتِيَنَّ على أُمَّتِي ما أتى على بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حتى إن كان منهم من أتى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ في أُمَّتِي من يَصْنَعُ ذلك وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ على ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي على ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كلهم في النَّارِ إلا مِلَّةً وَاحِدَةً قالوا وَمَنْ هِيَ يا رَسُولَ الله قال ما أنا عليه وَأَصْحَابِي» قال أبو عِيسَى هذا حَدِيثٌ مُفَسَّرٌ غريب لَا نَعْرِفُهُ مِثْلَ هذا إلا من هذا الْوَجْهِ [(٢)].

٤-عدم اختيار الأئمة العدول الثقات، وعن طلاب العلم الموثوق بهم، وبعلمهم:

ولابد أن يعتني المسلمون بالجهة التي يأخذون عنها العلم؛ لأن هذا دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم، فالأخذ عمن عُلم بصلاحه وتقواه، وورعه واعتماده على الأحاديث الصحيحة، وعدم تعصّبه المذهبي، وسيره مع

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في صحيحه (٩٣٨/٢) كتاب الشهادات، بَاب لَا يَشْهَدُ على شَهَادَةِ جَوْرٍ إذا أُشْهِدَ، حديث رقم(٢٥٠٩).ومسلم في صحيحه(١٩٦٣/٤)،كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة، حديث رقم (٢٥٣٣).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٢٦/٥) كِتَاب الْإِيمَانِ عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في افْتِرَاقِ هذه الْأُمَّةِ حديث رقم(٢٦٤١) قال الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث رقم: (٥٣٤٣) في صحيح الجامع.

الدليل، والتزامه بالمذهب الوسط فلا تشدد ولا تساهل، هو الخبير الذي نسأله ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩].

فإن معرفة أحكام الدين أمانة، وطلبها من مصادرها الصحيحة أمانة، والله يقول: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء:٧].

٥-تقديم آراء الآباء والشيوخ والأكابر على النصوص الثابتة:

من عوائق الاتباع الكبرى: تقديم آراء الآباء والشيوخ والأكابر على النصوص الصحيحة؛ يقول الله تعالى:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤].

وهذا هو ما عليه بعض الناس في زماننا الذين قدموا رأي شيوخهم أو جماعاتهم أو أحزابهم على النصوص الصحيحة الثابتة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٦-تقديم العقل على النقل الصحيح:

كرم الله الإنسان وفضله بالعقل، وامتدح في كتابه ذوي الألباب والعقول المستنيرة، قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد: ١٩].

ولم يعلم هؤلاء أن للعقول حدوداً تنتهي في الإدراك إليها، وأن الله تعالى لم يجعل لها سبيلاً إلى إدراك كل شيء [(١)].

٧-التعلق بالشبهات:

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل (١ /١٤٩).والاعتصام (١ /٢٩٤) .

روت عائشة –رضي الله عنْها–: « .. فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمّى الله فاحذروهم»[(١)]، وقال : « سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ ما لم تَسْمَعُوا أَنْتُمْ ولا آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ» [(٢)]، وتواترت أقاويل أئمة السلف في التحذير من الشبهات وأصحابها، ومن ذلك قول ابن سيرين محذراً: "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم" [(٣)].

٨-الاعتماد على النصوص الضعيفة والموضوعة:

من أعظم عوائق الاتباع: الاعتماد على النصوص الضعيفة والموضوعة، وإثبات الأحكام بها، والقيام بمنافحة الحق الثابت بالنصوص الصحيحة من قبل كثير من الناس، سواء أكان ذلك بسبب جهلهم وعدم قدرتهم على التمييز بين الصحيح والضعيف والموضوع منها [(٤)].

٩-عدم التخصص في العلم الشرعي:

قال -تعالى-: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢].

وقال ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما العلم بالتعلُّم» [(٥)].

وقال أيضاً: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين

على الحق يقاتلون» [(٦)] وهم أهل العلم.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٥٣) كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه، والنهي عن الاختلاف في القرآن، حديث رقم (٢٦٦٥) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه(١٢/١٤)،المقدمة- بَاب النَّهْيِ عن الرِّوَايَةِ عن الضُّعَفَاءِ وَالِاحْتِيَاطِ في تَحَمُّلِهَا، حديث رقم (٦).

(٣) شرح مسلم للنووي(٨٤/١).

(٤) انظر: الاعتصام (١ /٢٨٧-٢٩١) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٧/١)كتاب العلم-بَاب الْعِلْمُ قبل الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ.

١٠- الاستقلالية عن العلماء:

فالاستقلالية عن العلماء خطر كبير جدًا؛ لأن العلم إنما تكون بركته وتلقيه الصحيح عن العلماء، والعلماء لا يمكن أن ينقطعوا في أي زمان.

ومن المظاهر الخطيرة التمشيخ، أو التتلمذ على مجرد الوسائل، وهو أن يكتفي طالب العلم بأخذ العلم عن الكتب وينطوي وينعزل عن الناس، وينعزل عن أهل العلم[(١)].

١١- القصور في فهم فقه الخلاف:

ونعني بالخلاف هنا ما هو أشمل من الخلاف في المسائل الفقهية الاجتهادية، فيدخل في ذلك المخالفة في المسائل الاعتقادية، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

١٢- ازدراء العلماء واحتقارهم والتعالي عليهم.

وهذه مظاهر شاذة مع الأسف بدأنا نرى نماذج منها، وهذا أمر مقلق، يجب أن نتناصح فيه، وما لم يعالجه طلاب العلم والعلماء فالأمر خطير.

ومن الواجب على الأمة الدعاء للعلماء بظهر الغيب، أن الله ينصر بهم دينه، وأن يعلي بهم كلمته، وأن يوفقهم بالقيام بنشر العلم في مشارق الأرض ومغاربها، ليستمر هذا الدين.

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ الله لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَاد، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ

[(٦)] أخرجه مسلم في صحيحه (١٥٢٤/٣)كتاب الإمارة، باب قوله -صلّى الله عليه وسلم- لا تزال طائفة من أمتي، حديث رقم (١٩٢٤).

[(١)] مجموع مؤلفات عقائد الرافضة والرد عليها، لطه حامد الدليمي (١٥ / ٣٢).

رُءُوسًا جُهَّالا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » [1].

فلابد للأمة في كلِّ زمان من وجود أهل علم يرجع إليهم فيما يجهلونه أو فيما يشكل عليهم من الأدلة، أو يشتبه من أحوال الزمان وأزماته،

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[النحل:٤٣].

[1] تقدم تخريجه(ص١٠).

المبحث الرابع: نشر ثقافة الاعتدال لدى أفراد المجتمع:

إن الوسطية والاعتدال حث عليهما القرآن الكريم والسنة النبوية، في قوله -عز وجل-: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] وجاء الإسلام بالحب والتسامح، والصفح، وحسن التعايش مع كافة البشر، ووطد في نفوس أبنائه عدداً من المفاهيم والأسس من أجل ترسيخ الاعتدال؛ ليكون أحد الفضائل الإنسانية التي ترتقي بالنفس البشرية إلى مرتبة سامية تتحلى بالعفو واحترام ثقافة الآخر، إن العالم اليوم في أشد الحاجة إلى الاعتدال أكثر من أي وقت مضى؛ نظراً لأن التقارب بين الثقافات والتفاعل بين الحضارات يزداد يوماً بعد يوم بفضل ثورة المعلومات والاتصالات والثورة التكنولوجية التي أزالت الحواجز الزمانية والمكانية بين الأمم والشعوب.

ولقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالاعتدال الفكري ونهاهم عن الانحراف، وهو ضروري بين الأفراد وعلي صعيد الأسرة والمجتمع المحلي، وأن جهود تعزيز الاعتدال وتكوين السلم الأهلي والتقدم الحضاري بات من المواقف القائمة على بناء المنظومة القيمية للهوية الوطنية الواحدة، وإصغاء البعض للبعض والتضامن والتعايش السلمي بين أبناء الوطن الواحد؛ لذلك ينبغي أن تبذل في المدارس والجامعات وعن طريق التعليم غير النظامي وفي المنزل وفي مواقع العمل، وبإمكان وسائل الإعلام والاتصال أن تضطلع بدورها بناء في تيسير الاعتدال والسلم الأهلي، وفي نشر قيم الاعتدال والسلم الأهلي، ويعدّ مفهوم الاعتدال من المفاهيم ذات الأهمية الأساسية في المجالات كافة، وتعدّ قيمه عناصر بنائية مشتقة من التفاعل الاجتماعي معبرة عن مكونات أساسية للمجتمع الإنساني، وتشير القيم بأنها تمثل انعكاسات فعلية لدى الإنسان أو تخلق لدية الرغبات والحاجات ،

من خلال سلوك الفرد[١].

وتعد وسائل الإعلام في هذا العصر من أكثر الوسائل تأثيرًا في فكر الناس، وأخلاقهم وسلوكهم، وفي بناء توجهاتهم، لشدة سيطرتها على عقول الناس[٢].

(١) ترسيخ ثقافة الاعتدال في المنظومة المجتمعية بين الواقع والطموح، خمائل شاكر الجمالي، (ص٢).

(٢)الانحراف الفكري وسبل مواجهته في ضوء السنة النبوية، د. محمدعالم أبوالبشر ملوك، (ص١٢٤).

المبحث الخامس: أثر الهدايات القرآنية في تعزيز قيم الاعتدال وروح الانتماء الوطني لدى أفراد المجتمع:

الهدايات القرآنية هي أساس حماية الفكر من الانحراف ومنطلق في تعزيز قيم الاعتدال تدعو إلى بناء الفكر المعتدل، إذا مقصدها العام هو أن توصل الإنسان بيانًا وإرشادًا وسمتًا وسلوكًا، وأن يخلص في هذه العبادة كي تكون عبادة مقبولة، إن تعزيز الهوية الوطنية يعتبر مطلب مهم وأساسي يحقق أمن واستقرار المجتمع والأفراد، ومما لا شك فيه الاعتدال في الفكر يعزز مبادئ وقيم الوطنية لدى المجتمع وبيئة اجتماعية آمنة تسودها الثقة والشعور بالانتماء والرضا والسعادة، والذي يترجم إلى الدفاع عنه والعمل من أجل تقدمه قيمة عظيمة أسهمت في بناء الحضارة الإسلامية؛ فالانتماء الوطني يعد من المشاعر والروابط الفطرية التي ينمو ويكتسب ليشد الإنسان إلى وطنه الذي استوطنه.

ويعبر القرآن الكريم عن الوطن بالديار فيقول:﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ [الممتحنة: ٨]

والانتماء الوطني يقتضي مراعاة ما يرتضيه المجتمع من أسلوب حياة، فإن كان المجتمع متدينًا فالانتماء الحق يجعل تعاليم الدين واتباع أوامره واجتناب نواهيه، والعمل الصالح وتشجيع المحسن وتأديب المسيء نبراسًا للمجتمع كما الانتماء الوطني حب فطري تجاه الأرض التي ولد على ترابها ونشأ في جنباتها، وليس هذا الحب للمكان الجغرافي المادي ما لم يكن مقدسًا وإنما يتعداه إلى الناس المقيمين فيه وعلاقاتهم العاطفية ومبادئهم القيمة التي تحدد سلوكياتهم(١).

عند النظر إلى الوطن السعودي فإننا نرى تميزًا يجدر أن يلفت إليه نظر الناس؛ لأن دستوره القرآن الكريم ودينه الإسلام وأبناءه يتميزون بمبادئ الاعتدال،

(١) انظر: الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، لعلي بن نايف الشحود، ٦ / ١٨)

فمثل هذا المجتمع حريٌّ بأن ينشأ الناشئة على حبِّه والتمسك به والدفاع عنه، فضلاً عن قدسية أرض الحرمين فيه ومهبط الوحي الإلهي فيه، كما ينشأ الناشئة على تحقيق المحبة والأخوة بينهم على هذا الأساس [١].

كما أن الاعتدال الفكري تولِّد لدى أفراد المجتمع الشعور بالراحة والطمأنينة، وهذه الحقيقة مما يجعل أفراد المجتمع يتكاتفون على احترام النظام ومراعاة الحقوق، ويتعاونون على محاربة أيّ فكر دخيل منحرف يهدّد دينهم وأمنهم وأموالهم وأنفسهم ونسلهم، وإن علماء الاجتماع يؤكدون أهمية روح الأخوة في استقرار المجتمع وأمنه، فهم يؤكدون أنه بقدر ما تسود روح الأخوة بين الناس بقدر ما تقل الجرائم، وبقدر ما تقل هذه الروح في المجتمع تزيد الجرائم وتتوتر العلاقات الاجتماعية بصورة عامة [٢].

والخلاصة التي نريد نصل إليها من هذا هي إرشاد المسلم في المجتمع للاعتدال الفكري، وأن يكون واعيًا أحكام دينه، صاحب رسالة في الحياة، ذا اتصال بالناس مخالطاً لهم، يبادلهم الأخذ والعطاء، لا تسيطر عليه فكرة جزئية لتهدم قاعدة كلية، أو يسعى سعياً متشددًا فيحارب منكرًا فيحدث هو منكرات أكبر أو يعطى ذريعة لغيره بإحداث منكرات كثيرة [٣].

---

[١] انظر: المرجع السابق.

[٢] انظر: التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة. مقداد يالجن (ص٦١).

[٣] انظر: وظيفة العلماء والدعاة في احتواء السلوك الإرهابي, عبدالرحمن بن سليمان الخليفي (ص٢٥).

المبحث السادس: إبراز الصورة الحقيقية للمملكة العربية السعودية في مجال الاعتدال:

رسّخت المملكة العربية السعودية ثقافة الاعتدال الفكري ونبذ صور وملامح الغلو والتطرف والكراهية والعنف؛ إيماناً منها بأن الاعتدال الفكري أساس الدين، ومنهج حياة، ومن المبادئ الجامعة بين المجتمع وبناء الحضارات، وتنظر المملكة للقيم الاعتدال كنهجٍ لتعزيز الأمن والاستقرار والتسامح بين كل المجتمعات الإنسانية بمختلف جنسياتهم وانتماءاتهم السياسية والثقافية؛ ليكونوا نسيجاً واحداً ضد كل ما يهدّد تلاحمهم وتماسكهم،

لذلك أنشأت المملكة، المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف "اعتدال"، الذي يعمل على تحجيم خطاب الكراهية ومحاصرة دعاته من خلال تجفيف منابع الكراهية في وسائل الإعلام والشبكات الاجتماعية، وتشجيع الناس على الإبلاغ عن جرائم الكراهية، وتعزيز دور التربية والتعليم تجاه مكافحة خطاب الكراهية ودعم ثقافة التعايش الإنساني، وإطلاق مبادرات أخلاقية تحفّز على نبذ الكراهية ونشر قيم الاعتدال، وأكد ذلك خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبد العزيز –حفظه الله–، أن السعودية قامت على منهج الوسطية والاعتدال الذي يحمي البلاد ويحقق أمنها،

كما جدد الملك سلمان الدعوة إلى إيقاف خطاب العنصرية والكراهية أيًّا كان مصدره وذريعته.(١)

ويقوم مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، ببذل الجهود الكبيرة نحو تعزيز ثقافة الحوار وترسيخ التعايش واحترام التنوع وقبول التعددية ودعم المواطنة المشتركة بين الدول(٢).

(١) https://www.alarabiya.net/saudi-today/٢٠١٩/٠٥/٢٧/

(٢) مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات – بحثGoogle

كما استضافت المملكة أخيراً ملتقى "**القيم المشتركة بين أتباع الأديان**" بهدف الوصول إلى توافق عالمي في سياق رؤية حضارية مشتركة لتعزيز التعاون والثقة بين القادة الروحيين العالميين، والاستفادة من القواسم المشتركة بينهم بوضعهم في طليعة المبادئ المشتركة للقيم الإنسانية، وتعزيز قيم الوسطية والانسجام، ودعم الجهود بشكلٍ فعّال لتعزيز التسامح والسلام، ووضع أطرٍ فكرية عقلانية للتحصين من مخاطر الفكر والسلوك المتطرف بغض النظر عن مصدره(١).

ويُعدُّ التعليم ركيزةً أساسيةً في تكوين شخصية الفرد وتشكيل مفاهيمه ومعتقداته ومنظوره تجاه الآخر، وذلك بدمج قيم المساواة ونبذ الكراهية وحقوق الإنسان في المحتوى التعليمي، والتأكيد على أن التسامح يُعد أحد المرتكزات الرئيسة في بناء مناهج الدراسات الإسلامية، من أجل تعزيز قيم التسامح والتعايش واحترام الثقافات الأخرى ونبذ التعصب الفكري والكراهية(٢). كما أكّد معالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد الشيخ الدكتور عبداللطيف بن عبدالعزيز آل الشيخ أن المملكة تدرك بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- أهمية الدعوة إلى التعايش السلمي، وتميزت بكونها أرضاً للتسامح والتعايش بين أفراد مجتمعها ومكوناتها الاجتماعية.

وأبان أن المملكة منذ عهد مؤسسها الملك عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله-؛ تسعى دائماً لنشر ثقافة التسامح والتعايش التي دعا إليها الإسلام، ولها دور ريادي في تأسيس مفهوم الحوار على المستوى العالمي، التي تهدف منه إلى الإسهام في صياغة الخطاب الإسلامي الصحيح المبني على الوسطية والاعتدال

(١) ثقافي / انطلاق أعمال ملتقى "القيم المشتركة بين أتباع الأديان(spa.gov.sa) "
(٢) عام / المملكة تُرسّخ ثقافة التسامح ونبذ الكراهية(spa.gov.sa)

من خلال الحوار البناء، إيماناً منها بأن المرحلة القادمة تتطلب من الجميع وقفةً جادَّة للتمعن في تجربة الماضي في الحوار والتعايش، واستشرافاً بها لآفاق المستقبل لكي ترسم ملامحه من أجل وضع أسس للحوار مع الآخرين؛ لتعميق التفاهم بين الشعوب، وتعزيز التعاون والتعايش العالمي.

وأشار معاليه إلى أن من أولويات الوزارة، نشر المبادئ الإسلامية السمحة، كالوسطية والاعتدال، والدعوة إلى التحلي بالأخلاق الإسلامية الكريمة؛ كالتسامح، والرفق، والرحمة، والتعايش، بالإضافة إلى التحذير من استغلال التنظيمات والجماعات الإرهابية، للتغرير بالشباب، ودفعهم إلى العنف، والتطرف، والإرهاب، والتعاون مع جميع الجهات في تعزيز المبادئ الإسلامية السمحة، وحماية النشء من الانحرافات والتيارات الفكرية المعادية للإسلام حقيقة وجوهراً، من خلال العمل على تحقيق الهدف الإستراتيجي لرؤية المملكة ٢٠٣٠م المتضمن تعزيز قيم الوسطية والتسامح.

وأفاد أن من جهود الوزارة في نشر مبادئ التسامح؛ وما قامت به من توجهات إصلاحية تتواءم مع مستهدفات هذه الرؤية فيما يتعلق بمنابر المساجد ، ودورها في محاربة الكراهية، بالإضافة إلى تحقيق العديد من الجوائز والأوسمة في مجال جهودها في خدمة الإسلام والمسلمين، ونشر مبادئ التسامح والوسطية والاعتدال(١).

ولفت النظر إلى أن الوزارة لها العديد من الجهود التي تقوم بها لتكريس مبادئ التسامح والوسطية والاعتدال، وذلك من خلال المحاضرات والندوات والمؤتمرات التي تقيمها، والمعارض الخارجية التي تشارك بها ، والبرامج التي تقدمها من

(١) المملكة تؤكد استمرارها في تعزيز قيم التسامح ودحض كل ملامح التطرف والكراهية والعنف – صحيفة اخبار الالكترونية(news.net.sa)

خلال ملحقياتها ومراكزها الإسلامية المنتشرة حول العالم، تجسيداً لدورها الفعال في نشر الوسطية والاعتدال وثقافة التسامح ، ونبذ الغلو والتطرف.

وترجمت وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد هذه الجهود بإرسائها مبادئ التعايش والحوار، وقامت بتأطير ذلك من خلال التأكيد على تلك المبادئ الداعية إلى التسامح والوسطية والاعتدال ؛ من خلال بنود مذكرات التفاهم والبرامج التنفيذية التي يتم توقيعها مع الكثير من البلاد الإسلامية وغير الإسلامية في مجال العمل الإسلامي، ونشر المبادئ الإسلامية السمحة، كالوسطية والاعتدال، والدعوة إلى التحلي بالأخلاق الإسلامية الكريمة؛ كالتسامح، والرفق، والرحمة، والتعايش، بالإضافة إلى التحذير من استغلال التنظيمات والجماعات الإرهابية، للتغرير بالشباب، ودفعهم إلى العنف، والتطرف، والإرهاب، والتعاون مع جميع الجهات في تعزيز المبادئ الإسلامية السمحة، وحماية النشء من الانحرافات والتيارات الفكرية المعادية للإسلام حقيقة وجوهراً، من خلال العمل على تحقيق الهدف الاستراتيجي لرؤية المملكة ٢٠٣٠م المتضمن تعزيز قيم الوسطية والتسامح[١].

(١) المملكة تؤكد استمرارها في تعزيز قيم التسامح ودحض كل ملامح التطرف والكراهية والعنف – صحيفة اخبار الإلكترونية(news.net.sa).

الخاتمة:

وقد ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

أهم النتائج:

١. الفكر المعتدل هو الفكر الذي ينطلق من القرآن الكريم والسنة المطهرة من غير اتباع لمتشابهها، أو تعسف في تأويلها، وتنزيلها على مقتضيات الهوى، ولا يكون ذلك إلا بالعودة للمحققين من العلماء الربانيين.

٢. أن للهدايات القرآنية خصائصها التي تفردت بها في بناء أخلاق الإنسان، من حيث الوسطية والاعتدال، والشمولية والكمال، والمنطقية والاستدلال، والتنوع والجمال، وغيرها من الخصائص والأساليب التي تفرد بها.

٣. أن القرآن كتاب هداية وارشاد، وقد أولى الله تعالى عنايته لنبيه الكريم ومحبته له، في جميع مراحل حياته، وأرشده إلى سبل شكر النعم واستدامتها، من خلال تطبيق القيم الإنسانية المثلى، وفق منهج معتدل، وتضافر الجهود بين الجهات المتعددة لتحقيق التكافل الاجتماعي.

٤. أن الإسلام هو علاج الفكر المنحرف ودواؤه الناجع، بعقيدته المرتكزة على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، وبشريعته الشمولية الكاملة التي حفظت للإنسان حقوقه مسلمًا كان أو غير مسلم .

٥. تعزيز ثقافة الاعتدال بالتركيز على أهمية الاعتدال للفرد والمجتمع من خلال دعم ثقافة المرونة الفكرية والوسطية في السلوكيات، بالإضافة إلى نبذ التعصب والتطرف بجميع أشكاله.

أهم التوصيات:

١. أوصي بالاهتمام بالدعوة للفكر المعتدل عبر وسائل التواصل الاجتماعية، واستخدام كل الوسائل الإعلامية والأساليب التي تساهم في نشره مع التحذير من كل الأفكار المتطرفة، وبيان عدم علاقتها بالإسلام.

٢. أوصي بضرورة الاهتمام باستنباط الهدايات والعبر المتعلقة للفكر المعتدل واستخراجها من كتب علوم القرآن، وإبرازها لعموم المسلمين بشتى الوسائل المختلفة.

٣. ضرورة التركيز على تنمية القيم الفكرية لدى الشباب بالقدوة وفي المؤسسات التعليمية المختلفة.

المصادر والمراجع

١. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لأبي المعالي الجويني: القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٦٩هـ.

٢. أسباب ظاهرة الإرهاب، عبد الله بن محمد العمرو، مصدر الكتاب: موقع الإسلامhttp://www.al-islam.com.

٣. الاعتصام، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤. الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة، لعبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة: الأولى، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر: ١٤١٨هـ.

٥. الانحراف الفكري، مفهومه . أسبابه . علاجه، في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور: طه عابدين.

٦. الانحراف الفكري وسبل مواجهته في ضوء السنة النبوية، د. محمدعالم أبوالبشر ملوك، الجامعة الإسلامية العالمية
مكتب تمثيل جامعة التضامن الفرنسية العربية بدولة النيجر ١٤٣٨هـ.

٧. انطلاق أعمال ملتقى "القيم المشتركة بين أتباع الأديان " (spa.gov.sa) / ثقافي .

٨. بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو،لمجموعة من العلماء، الطبعة: الثانية، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ .

٩. برنامج علاقات عامة لتنمية قيم التسامح والاعتدال وثقافة الحوار مع الاخر ، المشهداني ، محمد جياد زين الدين . مجلة أداب الفراهيدي ، العدد(١١) ، حزيران / ٢٠١٢م.

١٠. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر : الدار التونسية للنشر — تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١١. التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة. المؤلف: مقداد يالجن الناشر: دار عالم الكتب.
١٢. ترسيخ ثقافة الاعتدال في المنظومة المجتمعية بين الواقع والطموح، خمائل شاكر الجمالي، دكتوراه في التربية وعلم النفس (طرائق تدريس اللغة العربية) جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي.
١٣. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
١٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٥. الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، علي بن نايف الشحود، بدون بيانات.
١٦. الحماية الشرعية من الانحراف الفكري، دراسة تحليلية نقدية، لمصطفى بن أحمد سلطان عسيري، رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراه في السياسة الشرعية، بإشراف: معالي الشيخ الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالله أبا الخيل، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم العقيدة، عام ١٤٣٦هـ.
١٧. درء تعارض العقل والنقل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

١٨. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (المكتبة المعارف).

١٩. سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٠. سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢١. سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٢٢. صحيح الجامع الصغير وزياداته،المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي.

٢٣. صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

٢٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

٢٥. القاموس المحيط، المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٦. كتاب الدعوة الى الاسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الاسلامية، سير توماس أرنولد، الناشر: مكتبة النهضة المصرية مترجم الكتاب: الدكتور حسن ابراهيم – حسن الدكتور عبدالمجيد عابدين – اسماعيل النحراوى.
٢٧. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٢٨. مجموع مؤلفات عقائد الرافضة والرد عليها، طه حامد الدليمي.
٢٩. مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٣٠. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.
٣١. مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات.
٣٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، – ٢٠٠١ م.
٣٣. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
٣٥. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٣٦. المملكة تُرسّخ ثقافة التسامح ونبذ الكراهية(spa.gov.sa)

٣٧. المملكة تؤكد استمرارها في تعزيز قيم التسامح ودحض كل ملامح التطرف والكراهية والعنف – صحيفة اخبار الالكترونية(news.net.sa)
٣٨. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.
٣٩. وظيفة العلماء والدعاة في احتواء السلوك الإرهابي، المؤلف: د. عبدالرحمن بن سليمان الخليفي–مصدر الكتاب: موقع الإسلام.
٤٠. https://www.alarabiya.net/saudi-today/٢٠١٩/٠٥/٢٧/